سُورَةُ الفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ
بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

سورة الفتح

﴿فَتَحْنَا لَكَ﴾ قضينا لك بفتح مكة، فستفتح لك يا خاتم الأنبياء ﴿فَتْحًا مُّبِينًا﴾ فتحاً ظاهراً بيّناً، بشّره تعالى بفتح مكة قبل مجيئه، وهذا من أعلام النبوة، فقد تحققت البشارة، وفتح الله لرسوله ﷺ مكةَ! وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد به (صلح الحديبية) لما ترتّب عليه من الآثار العظيمة، حيث أسلم في ثلاث سنين خَلْقٌ كثير ﴿السَّكِينَةَ﴾ السكون والطمأنينة والثبات ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ يمحو عنهم الخطايا والذنوب ﴿ظَنَّ السَّوْءِ﴾ أسوأ الظنون، ظن المنافقون أن الله لن ينصر رسوله، وأنه لن تقوم للمسلمين قائمة ﴿دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ دعاء عليهم بالهلاك والدمار ﴿وَلَعَنَهُمْ﴾ طردهم من رحمته ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ تعظموا الرسول وتفخّموا شأنه ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ تحترموه وتجلّوه وترفعوا قدره ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ الضمير هنا راجع إلى الله عزّ وجلّ أي وتسبحوا ربكم ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ صباحاً ومساءً.. سُئل عبدُ اللّهِ بن عمرو بن العاص عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، فقال: واللّهِ إنه لموصوف في التوراة بمثل صفته في القرآن **يا أيها النبيُّ إنا أرسلناك شاهداً ومبشّراً، وحِرْزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي سمَّيتُك المتوكّل، ليس بفظٍّ ولا غليظ، ولا سخّاب بالأسواق**... الحديث، رواه البخاري.

قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ﴾ لا يجوز لنا أن نعتقد أن الرسول ارتكب جنايةً أو معصيةً، فإن الرسول معصومٌ عن المعاصي والذنوب، وإنما اجتهد في بعض الأمور، فمنها ما أقرّه الله عليها، ومنها ما نبّهه فيها على الخطأ، وهو بالنسبة لمقامه الشريف كالذنب.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

﴿يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ المراد هنا (بيعة الرضوان) التي بايع فيها الصحابةُ رسولَ الله على الموت في سبيل الله، والمعنى: بيعتهم لك يا محمد هي بيعةٌ لله، لأنك رسولُه ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ هذا على التمثيل كما قال ابن كثير: أي إنه تعالى هو المبايع بواسطة رسوله ﷺ ﴿نَّكَثَ﴾ نقض البيعة ﴿يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ ضرر نقضه للعهد عائد إليه، لا يضرُّ بذلك إلا نفسه ﴿ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ الذين تخلفوا عن الخروج عام الحديبية ﴿يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ﴾ ظننتم لن يرجع الرسول إلى المدينة المنورة سالماً ﴿بُورًا﴾ قوماً هالكين ﴿سَعِيرًا﴾ ناراً مستعرة متأججة ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ اتركونا نخرج معكم إلى خيبر لنجاهد معكم ﴿يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ حكمه ووعده بأن تكون غنائم خيبر، خاصة بأهل (بيعة الرضوان)، وأن يحرم منها المنافقون. . وسببُ هذه البيعة أن النبي ﷺ أرسل «عثمان بن عفان» إلى أهل مكة، يخبرهم أنه جاء مع أصحابه معتمراً، ولا يريد حرباً، فحبسوه عندهم ووصل الخبرُ إلى المسلمين أن عثمان قد قُتل، فدعا الرسول إلى البيعة على قتال المشركين، فبايعوه على الموت، ولهذا سُمِّيت «بيعة الرضوان»!! وقد تخلَّف المنافقون عن الخروج مع رسول الله ﷺ في هذه البيعة، خوفاً على أنفسهم من القتل، وظنُّوا أن لا يرجع الرسول ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ثم جاءوا يعتذرون بالأعذار الكاذبة، وقد أخبر تعالى عن كلِّ هذا قبل وقوعه، ولهذا جاء التعبير بقوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ فكان هذا الإخبار معجزة غيبيَّة للقرآن، حيث أخبر بما سيحدث منهم، ووقَعَ كما أخبر!!

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ
تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ
وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ
عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ
وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ
فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ
ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا
مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

﴿بأس شديد﴾ أصحاب شدة وقوة في الحروب ﴿تقاتلونهم أو يسلمون﴾ إما أن تقاتلوهم، أو يدخلوا في الإسلام ﴿حرج﴾ إثم في التخلف عن الجهاد ﴿يبايعونك﴾ بيعة الرضوان تحت ظل الشجرة بالحديبية، وسميت بيعة الرضوان لأن الله رضي عن أصحابها جميعاً ﴿وأثابهم﴾ جازاهم بغنيمة عظيمة هي (غنائم خيبر) زيادة على الأجر والثواب ﴿فعجل لكم هذه﴾ عجّل لكم غنائم خيبر، دون جهدٍ ولا قتال ﴿وكف﴾ منع كفار قريش أن تمتد إليكم أيديهم بسوء يوم الحديبية ﴿وأخرى﴾ وغنيمة أخرى يسّرها لكم، لم تكونوا قادرين عليها، وهي «فتح مكة» ﴿قد أحاط الله بها﴾ استولى عليها بقدرته ووهبها لكم، حين ألقى في قلوب أهل مكة الخوف، ففتحتموها دون حرب ﴿لولوا الأدبار﴾ انهزموا أمامكم ولم يثبتوا ﴿سنة الله﴾ طريقة الله وعادته في الأمم الماضية، وهي نصرةُ رسله وأوليائه، وخذلان أهل الشرك والضلال ﴿لسنة الله تبديلا﴾ وسُنّته تعالى لا تتبدّل ولا تتغيّر، والآية الكريمة أشارت إشارة لطيفة إلى (فتح مكة) وقد فُتحت في السنة الثامنة من الهجرة، حيث نقض المشركون العهد، الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ، فغزاهم الرسول بعشرة آلاف من المهاجرين، ولم تقع فيها حرب، لأن الله ألقى في قلوب المشركين الفزع والرعب، وبفتح مكة تحقّق النصر الأكيد لجند الرحمن، ولهذا بدأ الله السورة بهذه البشارة لرسوله ﷺ ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ أي حكمنا وقضينا لك بفتح مكة، تفتحها قريباً، وتدخلها ظافراً منصوراً.

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ
بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ
مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ
لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ
لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ
وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾
لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ
ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ
ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

﴿كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ صرف أيدي كفار مكة عنكم، بفضله تعالى وكرمه كما كفّ أيديكم عنهم ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ بالمكان القريب من «الحديبية» رُوي (أن ثمانين رجلاً من أهل مكة، هبطوا من جبل التنعيم يريدون الفتك برسول الله، فأخذهم المسلمون أسرى، فعفا ﷺ عنهم، ففي هذه الحادثة نزلت الآية) رواه مسلم، وكانت هذه سبباً للصلح ﴿وَصَدُّوكُمْ﴾ منعوكم من الوصول إلى المسجد الحرام لأداء مناسك العمرة ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾ ومنعوا وصول الهدي إلى المكان الذي يُذبح فيه ﴿وَرِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ لولا أن في مكة رجالاً ونساءً من المؤمنين ﴿لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ لا تعرفونهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ أن تقتلوهم بدون علم منكم بإيمانهم ﴿مَّعَرَّةٌۢ﴾ فينالكم بقتلهم إثم وعيبٌ حيث قتلتم إخوانكم.. وجواب ﴿وَلَوْلَا﴾ محذوف تقديره: لأذن الله لكم في قتالهم ﴿لَّوْ تَزَيَّلُوا﴾ تميّزوا عن الكفار ﴿لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لعذّبنا أعداء الله الكفار عذاباً أليماً، بالقتل، والأسر، والتشريد من الوطن ﴿ٱلْحَمِيَّةَ﴾ الأنفة والكبرياء والعصبية ﴿ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ هي رؤيا منامية رأى ﷺ أنه دخل مكة مع أصحابه للعمرة، في أمنٍ وأمان، يحلق بعضهم رأسه، وبعضُهم يقصّر من شعره، بعد الانتهاء من مناسك العمرة، لا يخافون أعداءهم المشركين، وقد تحققت الرؤيا، فدخل رسولُ الله ﷺ مع أصحابه مكة، آمنين مطمئنين في السنة السابعة، بعد عام واحدٍ من صلح الحديبية، وكانت هذه الرؤيا مقدّمة لفتح مكة المكرّمة.

سورة الحجرات
مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
سورة الحجرات ٤٩ آياتها ١٨
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

﴿سِيمَاهُمْ﴾ علامتهم في جباههم، من كثرة السجود والصلاة ﴿مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ وصفهم في التوراة ﴿ٱلزُّرَّاعَ﴾ أخرج فروعه وفراخه ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ فقوّى الزرعَ بهذه الفروع والأغصان ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ صار قوياً وغليظاً ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ قام على أعواده وأصوله ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ ليغتاظ منهم الكفار. **قال قتادة:** هذا مثلٌ في غاية البيان، فالزرعُ هو محمد ﷺ، والفروع هم أصحابه، كانوا قليلين فكثروا، وضعفاء فتقوّوا، وما زالوا يزدادون ويكثرون، حتى صاروا دِرْعاً لرسول الله ﷺ، حتى صلُبَ أمرُ الدين بهم واشتدَّ، وانتشر الإسلام في أقطار المعمورة.

سورة الحجرات

﴿بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ لا تقدّموا رأياً، أمام قضاء الله ورسوله، بل عليكم الطاعة والتسليم ﴿وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ﴾ ولا تتحدثوا أمام الرسول ﷺ كما يتحدث بعضكم إلى بعض، لا تقولوا في ندائكم له: يا محمد، ولكنْ قولوا: يا نبيَّ الله، يا رسول الله، تعظيماً لقدره، نزلت في بعض الجفاة، الذين ما كانوا يعرفون أدب الحديث، ولا مقام الرسالة في كلامهم ﴿تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ خشية أن تبطل أعمالكم ﴿يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ﴾ يخفضونها في حضرة الرسول ﷺ ﴿ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ﴾ أخلصها وصفّاها لإشراقة صفاء الإيمان والتقوى ﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ بيوت أزواج النبي ﷺ التي كانت بجوار المسجد النبوي الشريف.